اولا هو المفاجاة ثم الرؤية ثم سؤال النظرة فوجب ان لا يكون الفا فيهما للتراخي الزماني بل يكون
للتراخي الرتبي بان يكون المعنى لا يؤمنون بالقرآن حتى يروا العذاب الملجئ الى الايمان به فما هو
اشد من رؤيته وهو لحوقه بهم مفاجاة فيما هو اشد منه وهو سؤالهم النظرة مع القطع بامتناعها
فانهم انما يرون العذاب عند معاينة ملائكة الموت او في الآخرة وهم يعلمون في ذلك الوقت ان لا
خلاص لهم ولا امهال وانما يسألونه تعللا واسترواحا ثم انه لما وصف عذاب المجرمين بان رؤيته
يلجئهم الى الايمان وانه ياتيهم بغتة فيضطرون الى سؤالهم النظرة والامهال طرفة عين فلا يجاب
اليها قال على سبيل التبكيت والتوبيخ للذين كانوا يستعجلون العذاب في الدنيا مثل قولهم امطر علينا حجارة
من السماء وقولهم لن نؤمن لك حتى تسقط علينا كسفا من السماء ونحو ذلك افبعذابنا يستعجلون اي
فكيف يستعجلون ما ياتيهم بغتة ويسئلون عند رؤيته الامهال فلا يمهلون لحظة والعاقل لا يستعجل
ما فيه هلاكه ثم قال تعالى افرايت اي افعلمت يا محمد ومعناه اعلم قوله ما اغنى كلمة ما فيه يجوز ان يكون
استفهامية في محل النصب مفعولا مقدما لاغنى وما كانوا هو الفاعل وما فيه مصدرية والمعنى اي شيء
اغنى عنهم كونهم ممتعين ويجوز ان يكون نافية فيكون مفعول اغنى محذوفا اي لم يغن عنهم تمتعهم
شيئا وقرئ يمتعون باسكان الميم وتخفيف التاء من قولك امتع الله زيدا بكذا قوله ومحلها النصب
على العلة اي لقوله منذرون والمعنى لها منذرون لاجل الموعظة والتذكرة ويحتمل ان يكون محمولة
على انها صفة ... لا اهلكنا فان النفي فيه لما انتقض بالا وكان المراد بالقرية القرية الظالمة آل المعنى اي قولك اهلكنا
القرية الظالمة بعد الزام الحجة بارسال المنذرين اليها ليكونوا اهلا لها تذكرة لغيرها ويحتمل ان
يكون ذكرى في محل النصب على انه مفعول مطلق لمنذرون من قبيل قعدت جلوسا لان انذر و
ذكر متقاربان كانه قيل مذكرون تذكرة ويجوز ان يكون مصدر فعل محذوف من لفظه اي يذكرون
ذكرى وذلك المحذوف صفة لمنذرون ثم انه تعالى بعدما وصف القرآن بانه تنزيل رب العالمين
ونبه به على اعجازه وعلى نبوة نبيه رد قول من زعم من الكفار انه القاه من الجن والشياطين و
ما ينزل على ج كسائر الكهنة فقال وما تنزلت به الشياطين قوله في صفات الذات اي في الصفات اللازمة
لذوات الملائكة مثل كونهم اجساما نورانية خيرة طائفة نقية طاهرة عن دنس الذنوب والمعاصي
مسبحين الليل والنهار لا يفترون واعلم ان اهل السنة والجماعة قالوا صفات الله تعالى كلها

صفا

٥١

صفات الذات على معنى انها قديمة قائمة بذات الله تعالى لكن المعتزلة قسموا صفات الله الى
صفات الذات وصفات الافعال وقالوا كل ما يصح ان يثبت وينفى فهو من صفات الفعل
كالخلق والترزيق والاماتة والاحياء وما ليس كذلك كانت من صفات الذات كالعلم والقدرة
والحيوة وقالوا صفات الافعال حادثة غير قائمة بذات الله بخلاف صفات الذات قوله ويلطف
لساير المكلفين فانه اكرم خلق الله عليه لما خوطب بانك لو اتخذت من دوني الها لعذبتك مع انه اكرم
الخلايق عندي كان ذلك زجرا بليغا عن الشرك لكل من سمعه من المكلفين بعد تنبيهه عزيمته على ازدياد
الاخلاص قوله مستعار من خفض الطاير جناحه شبه التواضع ولين الاطراف والجوانب عند مصاحبة
الاقارب والاجانب بخفض الطاير جناحه عند ارادة الانحطاط فاطلق اسم الخفض على المشبه على
سبيل الاستعارة التصريحية ثم اشتق منه فهو واخفض جناحك قوله ومن للتبيين لان من اتبع
اعم ممن اتبع لدين او غيره فان قيل من التبيينية يجب ان يكون اعم من مدخولها حتى يتحقق فيه الابهام
والاحتياج الى البيان ولم يظهر كون من اتبعك اعم من المؤمنين من حيث انه لا يحتمل غير المؤمنين بل هما
متحدان في الوجود ومتلازمان في المفهوم فلا وجه للبيان ظاهرا لان المتبعين اعم في نفس الامر من المؤمنين
لانه يتناول من اتبعه في امر الدين وغيره بخلاف المؤمنين فانه لا يتناول الا من اتبعه في امر
الدين وبهذا الاعتبار صح ان يكون كلمة من للتبيين لا للتبعيض لان مدخول من التبعيضية اعم
مما قبلها على عكس من البيانية ولما جعل من اتبعك اعم من المؤمنين امتنع ان تكون من تبعيضية
وانما كان كذلك ان لو اريد بمن اتبعك المتبعون في امر الدين ظاهرا او باطنا وبالمؤمنين ما هو اعم
من ذلك بان يراد بهم الذين شارفوا الايمان وكانوا بصدده وسماهم الله المؤمنين باعتبار
ما يؤول اليه امرهم والمتبعون حقيقة بعض منهم فيصح ان يكون من للتبعيض بهذا الاعتبار كانه قيل
واخفض جناحك لبعض المؤمنين وهم الذين اتبعوك ويراد بهم الذين صدقوا باللسان فانه ايضا
اعم من الذين اتبعوه حقيقة قوله وقرا نافع وابن عامر فتوكل بالفاء بان جعلا ما بعد الفاء
كالجزاء لقوله فان عصوك مرتبا عليه وجعلاه بدلا من الجزاء المتقدم وقرا الباقون بالواو وجعلوه
مجرد عطف الجملة على الجملة من غير ملاحظة السببية والترتيب ووصف الله تعالى نفسه بالعزيز ليدل على
انه يقدر على قهر اعداء رسوله بعزته وبالرحيم ليدل على انه يقدر على نصرة عليهم واعلاء كلمته برحمته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)